Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

واستعادته باعتباره مؤثراً في الحاضر، ومنقذاً له لأن الحاضر لا ينمو إلاّ بقوة الوثبة الحيوية التي أسسها الماضي، بل إن الحاضر لا تكشف تفاهته وهشاشته إلا بعظمة الماضي وقدسيته، وأن روعة العزلة والانغلاق لا تتبدى إلا بفوضى الاندماج والتقليد وتضييع التقاليد وما اشتملت عليه الذاكرة من انفعالات وعادات وأفكار وحوادث ومعان.

إذن، كانت مرامي بروست وأهدافه من وراء روايته (البحث عن الزمن المفقود) عميقة وبعيدة عن الآنية، وهي كما قال عنه برغسون بعد وفاته، وقد ظهرت أجزاء الرواية: لقد كان بروست فيلسوفاً تعلمنا منه الكثير، وكان الأبعد عن مدركات الحواس المادية، كان ضميرنا الجمعي الباحث عن كائن الجماعة في التشظيات المتعددة. وهنا نذكر بفولة ماكس برود صديق كافكا وناشر أعماله

"لولا بعض الرجال الكبار أمثال كافكا، وهرتزل، وبروست، وفرويد، ومارتن بوبر... لهلكنا بسبب آراء بعض رجالنا في الاندماج بالمجتمعات الأوربية أمثال: سبينوزا، وموسى مندلسون وغيرهما، لقد كان هؤلاء ذاكرتنا".

-9-

لقد قرأتُ الكثير من المقالات النقدية التي سعى أصحابها بكل الطرق والوسائل إلى التوكيد على أن بروست أراد من روايته هذه (البحث عن الزمن المفقود) استعادة ماضيه الشخصي، وطفولته تحديداً، وأن أي تفسير مغاير لهذه المقاصد إنما يحرف الرواية عن مظانها ورؤاها، فالرجل لم يتجاوز في طموحاته استعادته لزمن طفولته إذ كان مدللاً على نحو غير عادين ومخدوماً من قبل أمه وجدته،وأنه حجز لنفسه،وهوطفل، مكانة توازي مكانة الأب سيد البيت، وأنه لم يكتب في روايته وخصوصاً في أقسامها الأولى سوى طفولته وذكرياته تلك المرتبطة بـ (القبلة المسائية) التي انتظرها طويلاً في تلك الليلة الطويلة التي سهت أمه عنه لانشغالها بضيفها السيد (سوان)، وتلك البلاطات التي راح يعدها ليعرف ما إذا كانت متساوية في حجومها، أو غير متساوية، وأجراس الكنيسة وقبابها ونوافذها العالية يوم اصطحبه أبوه إليها.. الخ، ورؤوا أن الواجب النقدي يدعو إلى عدم التمادي في التأويل والشرح للوصول إلى أهداف ورؤى أبعد من الأهداف والرؤى التي قصدها بروست والتي تتعلق بطفولته تحديداً، وحول هذا الأمر أقول إن من يريد قطف المعاني والدلالات السطحية للقراءة الأولى